الكاتب عبدالتواب يوسف

(١٩٢٨م ـــ ٢٠١٥م)

أ. هيام حمدى العنانى

نشأته وتاريخه :

الكاتب الكبير من مواليد الفشن بمحافظة بنى سويف فى ١٠ أكتوبر عام ١٩٢٨م فى قرية "شنرا" وتلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى مدينة بنى سويف.

فى طفولته.. كان يستأجر الروايات والكتب ليقرأها ثم يعيد حكايتها على أصدقائه من الأطفال، فقد عاش طفولته فى قرى مصر وعبّر عن ذلك فى قصصه، وأعماله الإبداعية. وكان للقراءة فى السن المبكر دور كبير فى تشكيل مرجعيته، حيث قرأ فى الفكر والأدب العالمى مما جعله يتجاوز سنه، ويخرج لنا هذا الذخر الأدبى فيما بعد، فى صورة أدب وقصص للأطفال.

أنهى فى الجامعة دراسة البكالوريوس فى العلوم السياسية فى عام ١٩٤٩م، وتجاوزها إلى الماجستير عام ١٩٥٣م.

كانت برامج الأطفال بالإذاعة هى نقطة البداية فى حياته العملية، فقد أكسبته خبرة بالمجال الصوتى والسمعى، واجتهد فى كتابة أعمال تجمع بين المتعة ومواكبة الظروف والأحداث والمناسبات، حيث أذيع له أول عمل للأطفال من خلال برنامج (بابا شارو) الشهير بالإذاعة المصرية فى ١٩ ديسمبر عام ١٩٥٠م، ومنذ ذلك الحين قدَّم آلاف البرامج الإذاعية والتليفزيونية

للأطفال على مستوى الوطن العربى وتوالى صدور كتبه منذ أواخر الستينات وقد ترجمت بعض أعماله لعدة لغات، كما صدر له العديد من الكتب للكبار حول ثقافة الطفل.

وعمل يوسف مشرفًا على برامج الإذاعة المدرسية بوزارة التربية بعد تخرجه فى الجامعة، ثم رأس قسم الصحافة والإذاعة والتليفزيون بهما، وتفرغ للكتابة للأطفال منذ عام ١٩٧٥م.

يعد من أبرز المعنيين بكتابة أدب الأطفال فى الوطن العربى، وقد مكنته موهبته الفذة من تقديم هذا الانتاج الغزير المتميز فى أدب الأطفال، وهو أصعب أنواع الأدب على الإطلاق.

أسرته :

كان متزوجًا من كاتبة الأطفال المصرية نتيلة إبراهيم راشد (١٩٣٤- ٢٠١٢) التى اشتهرت بلقب "ماما لبنى" وكانت كاتبة وصحفية وأمينة لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة سابقًا، ورئيس تحرير مجلة سمير على مدار أربعين عاماً وصاحبة بصمات كبيرة فى ثقافة الطفل. ولهما ثلاثة أبناء : الدكتورة لبنى عبدالتواب يوسف أستاذ الأدب الإنجليزى بكلية الآداب جامعة القاهرة، والسفير هشام عبدالتواب يوسف الأمين العام المساعد بمنظمة التعاون الإسلامى، والكاتب عصام عبدالتواب يوسف.

أسلوبه الأدبى

تفرد الأديب الراحل عبدالتواب يوسف بأسلوب ابتكره لنفسه فى الكتابة للأطفال، ولم يسبقه إليه أحد، وهو أن يتصور نفسه بين الأطفال ويتحدث إليهم، الأمر الذى يجعل القارئ مشاركًا بالتفكير والرأى فى القصة التى يقرأها.

كما تميُّزت كتاباته بأسلوب أدبى ممتع يمزج ما بين الخيال والواقع، وحرصه على أن يبث فى وجدان الناشئ وعقله مبادئ الدّين والخُلق القويم. كما أنه استمد أدبه من الحياة اليومية فى القرية والمدينة، فكان يقوم بتحويل الموضوع اليومى المألوف إلى قصص ممتعة تتضمن كثيرًا من المعرفة والقيم الدينية والخلقية فى لغة تناسب كل مرحلة من مراحل الطفولة.

وللمناخ الأسرى الذى تربى فيه دور آخر فى أسلوبه الأدبى، حيث نشأ فى طبقة متوسطة جعلت كتاباته تتأثر بالقصص الدينى الذى قدمه فى شكل أحاديث للأطفال.

ومن شدة تواضع "عبد التواب يوسف" أنه كان يرفض لقب رائد أدب الأطفال فى الوطن العربى.. ويقول مقاطعًا : أنا لست رائدًا ولا أحب هذه التسمية، فالرائد الحقيقى هو كامل كيلانى، وقد سرت على درب هذا الرجل، وأنا أعده أهم من "أندرسون" لأنه قام بابتكار ١٠ قنوات لثقافة الأطفال، ففى المرح ألف قصصًا حول جحا، وقام بتأليف قصص دينية، فألف قصصًا عن السيرة النبوية فى ٣٠ كتابًا، وأضاف العلوم، لكنه بالنسبة للوقت الذى كان فيه كانت فقط عبارة عن (أحياء)، اهتم بالحيوانات والنباتات فقط، فلم تكن هناك فيزياء وكيمياء وتقنية كما هو الحال فى عصرنا، وأنا أؤمن هنا بمقولة شهيرة "لبرنارد شو" حيث يقول: "إننى لا أشبه شكسبير لكننى أقف على أكتافه". لذلك فقد طورت بعد كامل كيلانى وبينى وبينه ٥٠ عامًا.

أطلق على الكاتب الراحل عبدالتواب يوسف فى كثير من الدول العربية لقب : "عمدة كتّاب

الأطفال العرب".. وقد أشاد به كثير من المثقفين والشخصيات العربية والعالمية؛ فقال عنه "ديسان رول" رئيس الهيئة الدولية لكتب الأطفال : "إن مكتبة عبد التواب يوسف هى أكبر مكتبة أطفال موجودة فى بيت فى كل العالم، ومؤلفاته ينطبق عليها نفس الشىء".. وقالت عنه د. سهير القلماوى: "إن هناك كثيرين يكتبون للأطفال. لكن القليلين فقط هم الذين أنتجوا أدبًا حقيقيًا، وعبدالتواب يوسف فى طليعتهم كمًا وكيفًا".

وفى حين أن الأقلام التى سطرت فى مجال أدب الأطفال قليلة، والكتب الصادرة لهم كذلك، بسبب حداثة هذا اللون من الأدب وقلة التقدير الأدبى والمادى للمشتغلين به، وفق رأيه، إلا أنه اختار أن يسبح هو الآخر فى ذلك العالم المنطوى البعيد، كونه يؤمن بأن العناية بأدب الطفل سمة حضارية تعنى التعامل مع علم المستقبل، والتخطيط له.

وأورد أن افتقار الإبداع لدى بعض كُتّاب الأطفال، هو العائق الذى يقف أمام كثرة الإنتاج الأدبى.

اتخذ "عبدالتواب يوسف" فى الكتابة للأطفال منهجًا مستقلًا، أبرز ملامح هذا المنهج هو التركيز على القيم الإسلامية، يقول فى ذلك : منهجى فى الكتابة للأطفال يبدأ بترسيخ العقيدة ثم تحبيب القرآن الكريم لهم، فحفظ الأطفال لآيات القرآن ترتقى بهم لأسلوب القرآن الراقى والمعجز. وقد ركزت فى قصصى على الطيور والحيوانات التى ذُكرت في القرآن الكريم ومجموعها ٣٠ طائرًا وحيوانًا. وبدأت بقصة عن الحوت فقلت "أنا حوت يصل وزنى إلى ٧٥ طنًا، مع أن بيضتى لا يمكن أن تُرى بالعين المجردة". وكان هذا أسلوبى، الدمج بين المعلومة العلمية والدينية فى آن واحد.

فى عام ٢٠٠٢م، كتب "عبدالتواب يوسف" رسالة إلى الكاتب الراحل أنيس منصور يعرفه فيها بنفسه، وبأدبه، ويلفت الانتباه إلى شخوصه الكارتونية ويصحح خطأً ما وقع فيه، نشر "منصور" رسالته فى عموده "مواقف" الذى كان يكتبه فى الأهرام، ورد عليه قائلاً : اعذرنى يا أيها الصديق فأنا لست متابعًا تمامًا لكتب الأطفال وعالمهم، ففى أسرتنا أطفال أراهم بعض الوقت وأنشغل بهم لحظات. ويعود كل شىء إلى ما كان، أعود أنا إلى عالمى من الكتب والقراءة والتوالد المستمر لعلامات الاستفهام والتعجب التى تلتف وتطير حول دماغى وتفسد النوم والطعام وتشوش البال وتطلق دخانًا أسود فى عينى وطنينا فى أذنى.

وأعرف أن أدباء الأطفال هم شهداء الأدب؛ فرغم جهودهم الهائلة فإن الأطفال وحدهم وبعض الآباء هم الذين يعرفونهم، ولم أعد طفلاً ولست أبًا. لكن من المعجبين بك أديبًا حرصت على سماع قصصك فى الإذاعة وبعض قصصك المكتوبة.

ورغم ما أنتج "عبدالتواب يوسف" عن الأطفال وللأطفال، إلا أنه اعتبر نفسه قارئًا شغوفًا لا كاتبًا، فقد صرح فى أحد حواراته الصحفية، قائلاً : أرانى قارئاً أكثر مما أنا كاتب، وخلال أسفارى اقتنيت آلاف الكتب حتى أصبحت لدىَّ مكتبة يقول من زارها من الإنجليز والأمريكيين إنها أكبر مكتبة للأطفال موجودة فى بيت فى العالم. وقد اضطر إلى أن يشترى شقة أودع بها ٣٠ ألف كتاب للأطفال واستبقى لديه بالبيت ١٠ آلاف كتاب، وأودع فى مكتبة ابنه ٥ آلاف كتاب وأغلب هذه الكتب لأعظم كتاب الأطفال فى العالم.

الرحـلات التى قام بها :

كانت أولى رحلاته إلى العالم الخارجي إلى أوربا فى مطلع السبعينات، وفي هذه الرحلة تعرف على أبعاد جديدة فى مجال أدب الأطفال، ثم زاد اهتمامه بالأبعاد الجديدة عندما أقيم معرض القاهرة الدولى للكتاب، والذى أتاح له التعرف على مختلف المدارس والاتجاهات التى تهتم بالطفل والكتابة له فى مختلف مراحله العمرية.

كما زار الإمارات العربية المتحدة ثلاث مرات لمتابعة جهود محو الأمية، والشارقة لحضور فاعليات مهرجان ثقافة الأطفال، والثالثة لحضور ندوة دبى حول أدب الأطفال (٢٠٠٤)، وزار مسقط / عمان مرة واحدة، وزار قطر مبعوثاً من هيئة اليونسكو ثلاث مرات، وثلاث مرات للمشاركة فى ندوات تتعلق بالطفولة، وزار الكويت أكثر من عشرمرات، وزار البحرين أربع مرات، وأيضًا دمشق.. وزار الخرطوم ثلاث مرات، وليبيا ٧ مرات، وتونس ٤ زيارات، و١٠ رحلات للسعودية، وزيارة واحدة لكل من المغرب والجزائر. وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا.. وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا، وزار أمريكا ١٠ مرات، وكندا ٣ مرات.

الجمعيـات :

- أسس ورأس جمعية ثقافة الأطفال منذ عام ١٩٦٨.
- عضو مجلس إدارة جمعية حماة اللغة العربية منذ إنشائها.

- عضو لجنة ثقافة الأطفال بالمجلس الأعلى للثقافة منذ إنشائها وكان نائب مقررها.
- عضو لجنة الأسرة والطفل بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى عام ١٩٨٣.
- عضو مؤسس فى اتحاد كتاب مصر، وعضو مجلس إدارة لمدة عشرين عامًا ، وشغل منصب الأمين العام ثلاث سنوات.

جوائز عربية وعالمية

تقديراً لمكانة الأستاذ عبدالتواب يوسف فى ميدان إنتاجه مُنِح جوائز عديدة، ومن أبرز الجوائز التى حصل عليها :

-جائزة معرض بولونيا الدولى عن كتاب "حياة محمد فى عشرين قصة"، الذى طبعت منه سبعة ملايين نسخة.

-جائزة أحسن كاتب للأطفال ١٩٩٨م.

- وجائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال ١٩٧٥م، مع وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

- جائزة الدولة التقديرية فى أدب الأطفال ١٩٨١م، مع وسام الجمهورية من الطبقة الثانية.

- جائزة منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) العالمية فى محو الأمية عام ١٩٧٥م.

- الميدالية الذهبية من اتحاد الإذاعات العربية.

-جائزة منظمة الثقافة العربية فى تونس.

- وجائزة المجلس العالمى لكتب الأطفال فى سويسرا، وجائزة الملك فيصل العالمية فى الآداب.

-جائزة المجلس العالمي لكتب الأطفال ١٩٩٨ .
- جائزة الملك فيصل العالمية في الآداب ١٩٩١ .
- جائزة معرض بولونيا لكتب الأطفال ٢٠٠٠ .

-وحصل على شهادات تقدير من كافة العواصم العربية

- جائزة منظمة الثقافة العربية ١٩٩٠ .

الجوائز من مصر:

١- جائزة الدولة في أدب الأطفال ١٩٧٥.

٢- جائزة الدولة في ثقافة الطفل ١٩٨١ .

٣- جائزة القوات المسلحة عن أدب أكتوبر ١٩٩٢ .

٤- جائزة أحسن كاتب للأطفال ١٩٩٨.

٥- جائزة سوزان مبارك ١٩٩٩.

٦- جائزة سوزان مبارك ٢٠٠٠م.

شهادات تقدير وأوسمة

اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين

وسام العلوم والفنون من الرئيس محمد أنور السادات

اتحاد الإذاعة والتليفزيون مهرجان القاهرة التاسع

المجلس الأعلى للثقافة

محافظة بنى سويف

المركز القومى لثقافة الطفل

حدائق الحيوان

محافظة المنيا

جامعة عين شمس

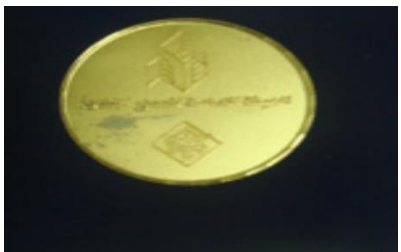

محافظة القاهرة

كلية الآداب – جامعة بنها

مؤتمر بنى سويف الأدبى الأول

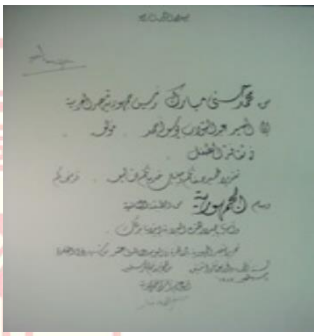

وسام الجمهورية من الرئيس مبارك

نادى التوفيقية

مهرجان الفيوم

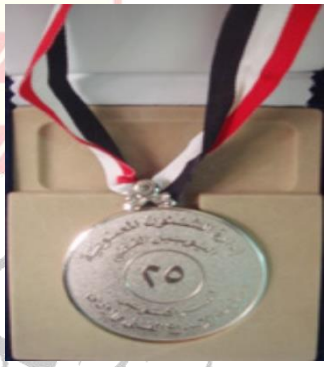

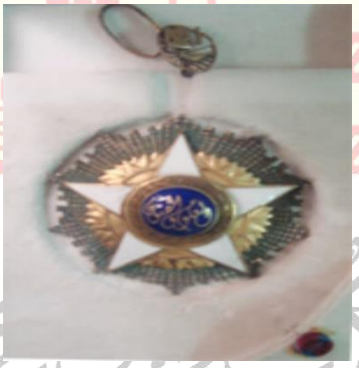

مسابقة الإبداع الفنى والأدب

العلوم والفنون

جامعة حلوان

المركز القومى للفنون التشكيلية

محافظة الإسماعيلية

جمعية الأسرة والطفولة

إذاعة جمهورية مصر العربية

وسام الجمهورية

اتحاد الكتاب

اللاذقية – سوريا

الدائرة الثقافية بالشارقة

الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

جمعية لسان العرب　　جائزة المجد العالمية الأمريكية للمعلمين　　المجلس الأعلى لشئون الأسرة - قطر

دائرة الثقافة والإعلام بدولة الإمارات المتحدة　　جامعة صنعاء　　احتفال بابلون العالمية ١٩٨٧

مكتب الأردن الأقليمى لرابطة الأدب الإسلامى العالمية　　اليونيسكو　　الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

شهادة تقدير من عمدة مدينة

سينترفيل ـأوهايو بالولايات المتحدة

نماذج من أعماله

صدرت عن أعماله ٧ كتب و٣ أطروحات ماجستير وتعد الآن رسالة دكتوراة عن الأديب الراحل.

يقول فى أحد لقاءاته : "أسعى إلى تحقيق هدفين تربويين؛ هما جذب مخيّلة الطفل للتعايش مع القصة وسبر أغوارها التربوية، وتحبيب الطفل فى القراءة من خلال توظيف عنصرى التشويق والرمز".

من مؤلفاته "من حكايات شهرزاد"، "حكايات غير شعبية جداً"، "الساعة الضائعة"، "حوار أم شجار أم نقار"، "سحر النغم"، "القط المثقف"، "سلام الشجعان"، "الكمبيوتر يحلل شخصية جدو".

وفى سلسلة "هيا بنا" صدرت له ثمانية كتب تشمل رحلات تعريفية للأطفال فى: باريس، روما، لندن، برلين، مدريد، جنيف، صوفيا وستوكهولم. وفى سلسلة "معجزات الأنبياء" صدرت له كتب تشمل معجزات الأنبياء: إبراهيم، نوح، يوسف، صالح، سليمان، أيوب، يونس، موسى، عيسى ومحمد. وفى سلسلة "بطولات فلسطينية" صدر له: "هيئة الشهيدة الموهوبة"، "هنادى فى مطعم الرعب"، "وفاء وحزام"، "سناء.. قفزة الشهادة"، "ريم وخدعة العكازين". وترجم الراحل عبدالتواب يوسف أعمالًا للأطفال منها: "مولد الرسول فى عيون أندرسن.. مشهد فى القسطنطينية" للكاتب والشاعر الدنماركى هانز كريستيان أندرسن (١٨٠٥-١٨٧٥)

كتب "حياة محمد" فى ٢٠ قصة للأطفال وطبعت منها سبعة ملايين نسخة.

لم تقتصر مؤلّفات صاحب سلسلة "هيا نقرأ" على وضع أعمال للأطفال فقط، بل له قرابة أربعين مؤلّفاً موجّهاً إلى الكبار أيضاً، لكنّها ترتبط بقضايا الطفل العربى، مثل "أطفالنا وعصر العلم والمعرفة" الذى صدر عام ٢٠٠٢. فى هذا الكتاب يبحث يوسف فى التطوّر التكنولوجى وأثره على الأطفال وثقافتهم، مسلّطاً الضوء على كيفية تكريس هذا التطوّر فى سبيل تقدُّم الطّفل، لا إغراقه فى اللهو والاستهلاك. ومن المسائل التى تطرّق إليها يوسف فى كتابه، قضية الكتاب المطبوع والكتاب الإلكترونى، حيث أشار إلى أنّ صراعاً سوف يدور بين هذين الكتابين على مدى السنوات القليلة القادمة؛ إذ يرى أنّ "التقدم المذهل فى مجال الكمبيوتر والإلكترونيات يجعلنا أمام عصر جديد، يحاول أن يقوم بثورة على المطبعة وغوتنبرغ، لتعتمد القراءة على الشاشة

الصغيرة، وعلى الأذنين، وبهذا تنتهى المكتبات العملاقة".

كان الراحل عبدالتواب يوسف صاحب أول مجلة إسلامية للأطفال "مجلة الفردوس " التى تصدر شهريًا منذ عام ١٩٦٦م والمتخصصة فى "أدب الطفل الإسلامى". وقد أقام أول مؤتمر لثقافة الطفل فى مصر فى مارس ١٩٧٠م وكان مقررًا له، وشارك منذ ذلك الحين فى العديد من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث حول ثقافة الأطفال وأدبهم. شهد ندوة الاتحاد الخاصة بأدب الأطفال فى كل من دمشق وبغداد وبنى غازى. وعمل بالتحرير والترجمة فى عدد من المجلات المختصة فى أدب الطفل.

عبدالتواب يوسف يودّع أطفالَه

عن ٨٧ عاماً، وبعد حياة زاخرة بالأعمال الإبداعية والقصص العظيمة التى ملأت فراغًا كبيرًا فى حياتنا الأدبية، توفى الكاتب الكبير عبدالتواب يوسف على إثر أزمة صحية ألمت به.

رحل الكاتب المصرى عبدالتواب يوسف (١٩٢٨ – ٢٠١٥). وقد عُرف الراحل بإنتاجه الغزير فى حقل أدب الأطفال.

رحم الله أستاذنا عبد التواب يوسف وأدخله فسيح جناته ،وجعل ماترك للبشرية فى مجال أدب الأطفال فى ميزان حسناته.